

هو وسيلة مثلى في يد الامبريالية الاميركية تستعملها في ابقاء هذا الوضع الراهن غير المستقر الذي يمنع الدول العربية من تحقيق برامجها الوطنية والقومية . وقد مس ابا اييان جانبها مهما في العلاقة الاسرائيلية - الاميركية في تصريح له في العام ١٩٧١ قال فيه « لن تغضى الولايات المتحدة عن اسرائيل ... لان امن الولايات المتحدة قائم على الثقة بقدرتها على الردع في العالم . فليست هناك دولة في اية قارة تثق بان الولايات المتحدة ستسهب لمساعدتها اذا تخلت هذه عن امن اسرائيل . ان اهمال اسرائيل معناه انهيار تام للثقة بالردع الاميركي في العالم . لذلك فان الولايات المتحدة ستعمل على مساعدة اسرائيل بناء على اعتبارات مصلحتها وليس لاعتبارات العطف فقط ، رغم الخلافات القائمة » . وامن اسرائيل تحدده اسرائيل نفسها ، تماما كما حدث عندما تخلت اميركة عن « الضغط » على اسرائيل في اواخر العام ١٩٧١ بعد مسعى « التسوية الجزئية » ومحاولات « المحادثات عن كذب » التي كانت اميركة رائدتها والتي رفضتها اسرائيل وانتهى هامش التفاوض هذا « باقتناع » اميركة بهذا الرفض وبتزويد اسرائيل بيزيد من طائرات الفانتوم في نهاية ذلك العام . والنتيجة ؟ ستكون المرحلة القادمة - في المدى المنظور - امتدادا لمرحلة اللاحرب واللاسلم التي سبقت الحرب الاخيرة وستسعى الامبريالية الاميركية الى ابتزاز مزيد من التنازلات من الدول العربية (بدأت بشاؤها منذ الان) تحت ستار مساعيها لحل الازمة الى ان تكتشف هذه الدول انها غير قادرة على الاستمرار في هذا النهج المسدود ، عندها فان تشرين اخر قد يكون خاتمة المطاف .

وتثير موضوعة التسوية (امكانها او عدم امكانها) عددا من القضايا في الحوار الفلسطيني الراهن وقطب الرحي فيها هو السؤال التالي : اين نحن وما موقفنا في التسوية ان حلت ؟ و « نحن » هنا تشمل : الثورة الفلسطينية - الشعب الفلسطيني - الوطن الفلسطيني . ربما لا تشكل الاجابة على هذا السؤال ضرورة ملحة بالنسبة للرأي القائل بأن احتمال التسوية غير وارد ، ذلك ان الشروط التي عاشت في ظلها الثورة الفلسطينية قبل الحرب الاخيرة وتمكنت من الاستمرار ضمن معطياتها ، ستكون هي ذاتها او شيئا شبيها بها في حال عدم التوصل الى

السلح) بحيث تنعكس هذه التفجرات على العقيدة الصهيونية وتفسفها من الداخل . . . ولم تكن حرب تشرين الاول التصيرة في مداها بقادرة على توفير مثل هذين العاملين . بل انه في المدى المنظور قد تتقوى في اسرائيل العناصر الاكثر شوفينية في المجتمع والسياسة والعسكرية . وان تسلط الاضواء على اريئيل شارون (ملك اليهود كما سمته اجهزة الدعاية) ليس من باب الصدفة وانما قد يعتبر مؤشرا الى هذه الحقيقة . بالاضافة الى ذلك فان الوضع الجديد الذي اسفرت عنه الحرب ربما يعزز لدى هذه العناصر الاكثر شوفينية « نظرية » الحدود الامنة اذا نهبت هذه النظرية من منظور ان مثل هذه الحدود ليس من وظائفها ان تمنع الحرب وانما كما ارادها ايجال ألون « تضمن للدولة عمقا جغرافيا ومراكز طوبوغرافية مناسبة للدفاع ... وهي حدود تضمن اولا امكانية اقامة نظام الانذار المبكر والناجح ضد اقتراب الطائرات المعادية ومن ناحية اخرى ان الحدود الامنة هي التي تتيح قواعد مريحة للهجوم المضاد » . ويعتبر ألون « ان خطوط الهدنة للسنة ١٩٤٩ لا تشكل حدودا آمنة ، وان الرجوع الى هذه الحدود يشبه الى حد كبير للدخول في مصيدة استراتيجية ... هذا الفهم للحدود الامنة هل نقضته الحرب الاخيرة بحيث تسلم الاستراتيجية الاسرائيلية بنقيضه وتفتح بخطوط الهدنة للسنة ١٩٤٩ حدودا دائمة وهي المصيدة الاستراتيجية ؟ ان ثمة شكا كبيرا في ذلك يستند الى ان هذه « الحدود الامنة » بالمفهوم الذي سبق قد منعت الحرب من ان تدور داخل « حدود الدولة » ووفرت عمقا استراتيجيا مهما « للدفاع » ومن ثم شن الهجوم المضاد .

ويذهب هذا الرأي - في الحوار الفلسطيني الدائر الان - الى استخلاص ان اسرائيل لن تنسحب من الاراضي العربية المحتلة انسحابا استراتيجيا وستتاور في مساطلة زمنية طويلة للتمسك بهذه الاراضي . اما « الضغط » الاميركي فانه حسمان خاسر لا يراهن عليه اصحاب هذا الرأي ، فهامش التفاوض بين اسرائيل واميركة ليس من الاتساع ليمسح بان يتحول هذا التفاوض الى تناقض يخسر فيه الطرفان . كما ان وجود اسرائيل قوية « رادعة » في المنطقة لا يمثل ضمن الاستراتيجية الاميركية هدفا منشودا لذاته وانما